الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة د. مولاي طاهر – سعيدة

كلية الآداب و اللغات و الفنون

تخصص أدب عربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس لـ.م.د في النقد و المناهج تحت عموان

الإتجاه الإجتماعي في النقد الجزائري الحديث

" محمد مصايف انموذجا "

إعداد الطالبة :

- بولرباق كريمة .

إشراف الأستاذ:

الدكتور رابحي عبد القادر .

الجنة المناقشة

الأستاذ (ة).....مناقشا

الأستاذ (ة)..... مشرفا و مقررا

الأستاذ (ة).....ممتحنا

السنة الجامعية

2017م/2018م – 1438هـ/1439هـ

شكر و تقدير

نحمد الله و نشكره على نعمة العقل و الصحة و العافية و التوفيق

أتقدم بالشكر و التقدير و الإحترام إلى الدكتور المشرف رابحي عبد القادر

الذي ساعدني في توجيهاته التي أنار بها طريقي طيلة مدة هذا البحث جزاك الله كل

خير و أدامك سند كل طالب علم .

كما أتقدم بالشكر لكل الأعضاء المناقشة و الشكر الخاص لرئيس قسم الأدب العربي

الدكتور " زروقي معمر " على جهوده المبذولة .

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى من باع راحة شبابه ليشق لي الطريق و أشعل سنين عمره ليضيئ لي دربي إنه الغالي و الحبيب أبي " بولرباق عبد القادر " أطال الله في عمره و أبقاه تاجا فوق رأسي إلى من كانت الجنة تحت أقدامها و نبع احنان و منبع الأمان و سر سعادتي إليكي أمي الحبيبة " بولرباق زوبيدة " حفضها الله و أدامها و رعاها إلى جدتي العزيزة و الغالية التي كانت أمي الثانية و كانت سندي في مسيرتي الدراسية طيلة السنوات الجامعية أطال الله في عمرك و أبقاك بركة في هذه الدنيا أهدي تخرجي هذا إلى خال الغالي بولرباق بوعلام الذي كان له الفضل إلى ما وصلت إليه حد الآن

إلى إخوتي الأعزاء كل بإسمه مصطفى سارة عبد الكريم نور الهدى و قرة عيني محمد عدنان

و إلى كل صديقاتي و إلى صديقي في الدراسة الذي ساعدني في إنهاء مذكرة التخرج مصطفى .

فهرس المحتويات

العـــنـــوان	الصفحة
شكر	-
إهداء	-
مقدمة	أ
تمهيد	5
الفصل الأول التحليل الإجتماعي في النقد الجزائري الحديث	18
بداية الإتجاه الإجتماعي في النقد الجزائري الحديث	18
الطرح الإجتماعي في النقد الجزائري الحديث	27
التمركز الإجتماعي في النقد الجزائري الحديث	31
أولى الدعوة الإجتماعية للنص الأدبي الجزائري	34
الفصل الثاني الفكر الماركسي في النقد الجزائري	37
البيان الإديولوجي	37
الواقع و المتخيل في الخطاب النقدي الماركسي	41
الإلتزام	47
النموذج التطبيقي محمد مصايف الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية و الإلتزام	52
خاتمة	59
قائمة المصادر و المراجع	62

مقدمة

المقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على خير الأنام:

أمـا بعـد أضـع تحـت أيـديكم هـذا العمـل المتواضـع الـذي كـان بعنـوان: الاتجـاه الاجتمـاعي في النقد الجزائري الحديث.

حاولـت جمـع معلومـات كافيـة للإلمـام بالموضـوع وتبـين لي مـن خـلال بحثـي أن الموضـوع كـان محـط اهتمـام كثـير مـن النقـاد وقـد أسـال الكثـير مـن الحـبر، ونـذكر علـى سـبيل المثـال محمـد مصايف- واسيني الأعرج - مخلوف عامر... وغيرهم كثير.

وهنا قسمت خطة عملي إلى فصلين، وقد كان كل فصل يندرج تحت عنوان:

أمـا الفصـل الأول كـن بعنـوان: التحليـل الاجتمـاعي في النقـد الجزائـري الحـديث، وانطـو علـى أربعة مباحث كانت كالآتي:

مبحث 1: بداية الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث

ويليه مبحث ثاني وهو الطرح الاجتماعي في القند الجزائري الحديث

أما المبحث الثالث كان التمركز الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث

وأخيرا مبحث رابع الأولى الدعوة الاجتماعية للأدب الجزائري

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: الفكر الماركسي في النقد الجزائري وتطرقت فيه إلى ثلاثة مباحث

كانت كما يلي:

مبحث1 البيان الإيديولوجي ألحقته بمبحث ثاني بالواقع والمتخيل في الخطاب النقدي الماركسي.

أما المبحث الثالث كان بعنوان الالتزام

وأتبعت هذا الفصل بنموذج تطبيقي لمحمد مصايف "الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام"

وأخيرا كانت خاتمة عملي عبارة عن استنتاج لما تطرقت إليه في فصلين، وأرجوا أني وفقت في عملي

هذا إن كنت أصبت فهذا من عند الله عز وجل، وإن أخطأت فهذا من نفسي، والله ولي التوفيق

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

تمهيد

تعتبر مرحلة المناهج السياقية مرحلة معرفية للأدوات الإجرائية التي حققت حضورها في دراسة النصوص على اختلاف أنساقها المعرفية ,وظروفها البيئية ونشأتها والسياقات الخارجية لها فجعلت للسياق الدور الحاسم في فهم النص وتحديد معاني الألفاظ وضبط دلالاتها , فهي تجعل السلطة للمؤلف وتفسيره إضافة إلى اهتمامها بالعوامل المنتجة للعمل الأدبي (المؤلف, التاريخ, المجتمع) وقد جعلت المؤلف عمدتها في الرؤية والتحليل محورها الأساس في التفسير , ويدخل في إطارها مرحلتان : مرحلة النقد التاريخي- النقد –النقد الاجتماعي , هذا الأخير الذي يتساوى مع ما طرحته الفلسفة الهيغلية التي ربطت الأدب بالمجتمع, ثم كان اهتمام الدراسات النقدية الحديثة وحتى المعاصرة بالنص .

فالنقد الأدبي حوار فعال بين نص ومتلقي يضفي عليه المعنى, بوصفه عملية إدراكية عقلية

وظيفته دراسة النص الأدبي بملامح وأشكالا ومدلولات بما يسمى (بيولوجية النص)التي من خلالها يحدد موقع المبدع والخارطة الإبداعية والعملية النقدية متمثلة بالنقد الذي (يبدأ أو ينتهي على أنه تنوير النص) ،وهذه الأخيرة (العملية النقدية) هي في جوهرها تقوم على الكشف عن جوانب المنهج الفني في النتاج الأدبي وتمييزه، عن طريق الشرح والتشريح والتعليل ثم الحكم , وقد مر الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، بمراحل تميزت بتوجهاتها النقدية والمنهجية الخاصة مع رؤية النص.

فالنقد الاجتماعي السوسيولوجي يستمد جوهره الأنطولوجي -بصورة واضحة- من الفلسفة المادية الجدلية التي أسسها كارل ماركس و إنجليز، و طورها لينين و رفاقه، و التي تطورت" مرتبطة بالتقدم العلمي و بمسيرة الحركة العالمية الثورية"[1] أي داعية إلى تحليل الإنتاج الاجتماعي باعتبار أساس الوجود و برؤية علمية مادية جدلية تاريخية.

[1]صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث. ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر بدون تاريخ. ص 433

وباعتبارها أيضا" النظرة العامة إلى العالم لأكثر الطبقات ثورية، و هي الطبقة العاملة، ومهمتها الخاصة بناء المجتمع الشيوعي"[1]،و تعد نظرية الانعكاس ، السفير المفوض للفلسفة المادية في عالم الأدب و النقد حيث تدرج النص الأدبي ضمن قائمة البنى الفوقية التي تعكسها البنية التحتية للمجتمع و من هنا فإن (السوسيو-نقدية) بتعبير سعيد علواش تستهدف " القانون الاجتماعي في النص، لا قانون النص فهذا الأخير ليس سوى تجربة اجتماعية عبر واقع ومتجدل"[2]لتتبلور هذه المنطلقات من منهج نقدي عرف بأسماء شتى المنهج الواقعي، المنهج الاجتماعي المنهج الماركسي، المنهج المادي التاريخي، المنهج الإيديولوجي، النقد الجماهيري.

وكانت هذه الظاهرة قد بدأت في المشرق العربي عند كل من طه حسين و أحمد أمين وسلامة موسي . ضمن هذا الإطار ظهرت موجة نقدية عارمة تدعو إلى التشديد على البعد الاجتماعي للنص

[1] ينظر عمار بلحسن: الأدب و الايدولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر. 1994.ص09 .
[2] المرجع نفسه ص20

الأدبي، و تقاربه و ربما" تحاكمه" أحيانا إلى مدى تمكنه لهذه الزاوية' و مدى مواكبته لهذه التحولات الاجتماعية الجديدة، و بدأ الخطاب النقدي الجزائري ينفتح على خطابات إيديولوجية خارجية لينين، ماركس) و أدبية نقدية لوكاتش و غولدمان.

مثلما بدأ البحث يتعمق في علاقة الأدب بالايدولوجيا على النحو الذي فعله الكاتب عمار بلحسن (ت 1993)"[1] و هو ما نجده أيضا عند مرزاق بقطاش من خلال ترجمته لكتاب الرواية لجورج لوكانش, يؤكد أنَ رؤية عمار بلحسن هي نفسها عند " الأعرج واسيني في جل دراساته، وامتد ذلك حتى إلى حقل الترجمة"[2] و كان من نتائج ذلك أن ظهركم نقدي معتبر يتحرك ضمن هذه الاتجاه المنهجي(الاجتماعي) كـ : محمد مصايف، الأعرج واسيني ، محمد ساري، زينب الأعوج عمر بن قينة.

[1] جورج لوكانش: الرواية تر. مزراق بقطاش .الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر.ص18

[2] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، م س، ص08.

ولعل ، أبسط أشكال الوجود الاجتماعي في النقد الجزائري، تتجلى في البسط الوافي الذي جاء به عبد الله الركيبي أثناء دراسته للشعر الديني الجزائري الحديث، فهو و إن أعلن اعتناقه المسبق لرؤية منهجية تاريخية من خلال اختياره لمنهج البحث الذي يجمع بين التاريخ والنقد.

نفهم من خلال هذا القول أن الدراسة النقدية التاريخية عنده هي مفتاح التفسير الاجتماعي للأدب وذلك لأن اهتمامه انصب في تحليله للنصوص الشعرية على الجانب الاجتماعي وركز على ربطه بين الشاعر و بيئته و بين المنشئ و جمهوره، و اعتبر الشعر لدى المنشئ ،تعبيرا عن ذاته،و في الوقت نفسه تعبيرا عن ظروف المجتمع و معطيات العصر، و ما وجد فيه من أزمات روحية و فكرية و سياسية واقتصادية.

لذلك نلمس اعتراف الكثير ممن خاضوا في تجربة محمد مصايف النقدية بصعوبة تأطيره منهجيا، أي صعوبة تصنيفه ضمن خانة منهجية محدّدة، و هذا ما نلمسه عند محمد ساري من خلال قوله:" و

إن كان لابد من تصنيف منهج محمد مصايف ضمن خانة محددة، لم نجد أحسن من إدراجه ضمن الاتجاه الإنساني في النقد الأدبي"[1] بينما يذهب تلميذ مصايف، عمار بن زايد إلى أن منهج أستاذه هو" منهج متكامل يحتل فيه المنهجان النقديان التاريخي والفني الصدارة"[2] من خلال هذا النص يتبين لنا أن عمار بن زايد لم يكن رأيه صائبا لاعتقاده أن كل إشارة إلى أسلوب الرواية ، أو إيماءة إلى إيقاع القصيدة، أو تلويح إلى زمنية الحدث القصصي، ضمن رؤية اجتماعية شاملة، إنما هي صميم المنهج الفني و هذا لأن سائر الأقلام النقدية المساهمة في أعمال محمد مصايف تعفي من نتيجة أي تحديد منهجي (عبد القادر فيدوح،علالسنقوقة،الشريف الأدرع.

و ليس معنى ذلك أن محمد مصايف لا يمتلك منهجا على الإطلاق، و هو الذي خص النقد ومناهجه بقسم كبير من كتابه " دراسات في النقد الأدبي" بل أن ذلك مظهر من مظاهر محاولته

[1] محمد ساري : النقد الأدبي و مناهجه و تطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف. مخطوط ماجستير، معهد اللغة و الأدب العربي، إشراف واسيني الأعرج جامعة الجزائر 1993 ،ص12

[2] عمار بن زايد : المناهج النقدية ,مجلة الإمارات الثقافية ،العدد 136، سنة 1994 ، ص 12.

الاستقلال بشخصية نقدية خاصة تأبى التقيد بمنهج فلان أو التوزع بين هذا وذاك. وليس مرد ذلك

– كما زعم محمد ساري إلى بعض الاضطراب المنهجي الذي لازمه بين الدعوة إلى عدم التقيد بمنهج

واحد من جهة و الدعوة إلى امتلاك منهج محدد من جهة ثاني [1] ، يبدو أن الكاتب محمد ساري قد

فسر قول مصايف " لا يجب أن يكون لنقادنا منهج واحد"[2].

إن كلام محمد مصايف هذا هو رد على عاطف يونس الذي طالب بأن يكون للنقد الأدبي منهج

واحد تدرَّسه كليات ويعمل في إطاره النقاد فهو إذن مع المنهج الواحد في الدراسة الواحدة.

فاعتناق محمد مصايف للنقد الاجتماعي أمر واضح لا غبار عليه و هو نابع من إيمانه المتجدر

بالرسالة الاجتماعية للأدب والدور النضالي الجماهيري الذي ينبغي أن يضطلع به فهو يرى:" أن

رسالة الأديب الجزائري في الوقت الحاضر، رسالة مزدوجة، فمن جهة ننتظر منه أن يكون لسان

[1] محمد ساري : النقد الأدبي و مناهجه و تطبيقاته عند محمد مصايف، م إلى ص ص 79.

[2] محمد مصايف :دراسات في النقد و الأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1988. ص 16.

الطبقة الكادحة، و من جهة ثانية ينبغي له أن يعمق الاتجاه العقائدي الذي تعتنقه و تسير عليه هذه الطبقة"[1]

إن محمد مصايف هنا يدعو إلى انحناء الأديب أمام جميع القراء و في ضوء ذلك فهو يؤمن أيضا بأن من رسالة الناقد" ألا يُغفل الجانب الاجتماعي في أعمال الأدباء فيبين العلاقة التي تربط بين هذه الأعمال و بين تطلعات المجتمع، و مدى خدمة هذه الأعمال لأمال الطبقات العامة المحرومة فتحديد الناقد للاتجاه العام لا ينبغي أن يكون حياديا بل ينبغي أن يمتحن مدى التزام الأديب بقضايا المجتمع، ويجوز له أن يجامل في الحكم على الأعمال التي تشذ عن الخط العام و تخدم تطلعات غير مشروعة".[2]

و كان نتيجة لذلك، ومن تحصيل الحاصل، أن أعلن في مقدمة كتابه دراسات في النقد والأدب أنه اتبع منهجا سماه المنهج الواقعي التقدمي محددا ماهيته في قوله:" في كل هذه الدراسات كنت أنظر إلى

[1] محمد مصايف :دراسات في النقد و الأدب، ص 64.

[2] محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية الحديثة،ص 06.

النص على أنه أثر أدبي يعبر عن قضايا اجتماعية أو قومية أو عاطفية، دون إغفال الجانب الفني، دون الأثر الأدبي،أي نظرة إلى مضمون هذا الأثر و مدى علاقة صاحبه وبالمجتمع".[1]

ومنهج محمد مصايف في معظم ما كتبه من دراسات سواء أطلق عليه المنهج التحليلي التركيبي أو المنهج الأكاديمي، لأن المسمى يظل واحدا على العموم، فإذا كان بصدد دراسة نص واحد، اجتهد في أن يكون معبأ بالمحمول الاجتماعي، ثم يبدأ الدراسة بتلخيص محتواه ضمنيا وتتبع محتواه اجتماعيا على منوال القضية التي يعالجها ، ثم يقوم بتصنيف الروايات المدروسة بحسب الملامح العامة لموضوعها(الرواية الإيديولوجية، الرواية الهادفة، الرواية الواقعية، رواية التأملات الفلسفية، رواية الشخصية). أما بنية الخطاب الروائي فلا تظهر إلا بشكل خافت ...منصب على المحتوى الموضوعي للنص، وما يعتلج فيه من صراعاتطبقية، و الالتزام هو المعيار الأساسي الذي يحتكم إليه في تحديد

[1] المرجعنفسه:ص 05.

قيمة النص، حتى أننا رأيناه يحكم على رواية (نار ونور) لعبد الملك مرتاض بأنها" نزلت إلى درجة أدنى من الجودة".[1]

إذن فصاحب هذا النص نجده قد قلل من أهمية الموقف الملتزم الذي وقفه مع الثورة، مقابل اهتمامه الخاص باللغة و أساليبها. أما دراسته للقصة، فيمكن أن يكون تبويبها كافيا للدلالة على حجم الموضوع الاجتماعي في النصوص على حساب بنياتها الجمالية، و هو دليل على خرق صارخ لخصوصية العمل الفني، فتعزز إذن الوجهة المصطلحية إذا رحنا مع محمد ساري بأن "استعمال المصطلح النقدي لم يكن رائجا في دراسات الناقد محمد مصايف فلم يكن دائما دقيقا"[2] فمن بين مصطلحات النقد الاجتماعي الشائعة نجد مصطلح "الالتزام" فهي التي تحرك الأدوات المنهجية عند مصايف و هذا ما لاحظناه أثناء جولتنا مع كتاب" فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث"، و قد امن منذ البدء بأن الالتزام هو " اعتناق هذا الأديب شاعرا كان أم كاتبا لموضوعات

[1] محمد ساري : الرواية العربية الجزائرية الحديثة ص05

[2] المرجع نفسهص05.

وطنية أو إنسانيةأو مذهبية في اختيار، فالالتزام قبل كل شيء اختيار شخصي دونما ضغط خارجي، فالأديب الملتزم يختار موضوعه و طريقة تعبيره بحرية كاملة،لأنهما يوافقان مذهبها في الحياة، و يلبيان نزعة عميقة في نفسه".[1]

و لكن ما نراه عند محمد مصايف أمرا آخر إذ يقول:" أن قضية الالتزام شيء أعمق بكثير من مجرد الدعوة لقضية إيديولوجية معينة، وممن هنا نرى كذلك أنه ليس من مصلحة الفن أن يتساهل الأدباء في قضية الالتزام فيقدمونها و كأنها شيء يطبقه كل من يتعاطى الكتابة والنظم".16

لكن محمد مصايف من خلال أقواله يدعو إلى الالتزام الفني و الحر النابع من أعماق الأديب دعوة تتجاوز المدلول الماركسي للمصطلح المقيد بإيديولوجية محددة مثلما تتجاوز المدلول الوجودي الذي يقصُر الالتزام على الناثر دون الشاعر فمصطلح الالتزام هنا يرتبط بالثورة الاشتراكية التي عاشتها الجزائر خلال السبعينيات و بعد " الالتزام" يأتي مصطلح" البطل" و معه "البطل الايجابي" الذي

[1] محمد مصايف :دراسات في النقد و الأدب.:ص64

استخدمه أول مرة حين درس مجموعة "الكاتب" لعبد الحميد بن هدوقة فقال:" أن الايجابية في الفن لا تعني فوز البطل بل تعني بالدرجة الأولى هذه المواقف العملية التي يقفها البطل أمام العقبات و الصعاب، و هذه المقاومة الشديدة لدواعي التشاؤم و الفشل والانهزامية".17 انه عدّ البطولة الايجابية من سيمات الأدب الهادف .

و خلافا للناقد محمد مصايف، يبدو لنا أن الناقد الأعرج واسيني أكثر النقاد الجزائريين تغلغلا في الجهاز المفهومي للنقد الاجتماعي و أصوله المادية الجدلية، و هذا ما كان في كتابه " اتجاهات الرواية العربية في الجزائر."

فالباب الأول كان عبارة عن فرش سياقي(سوسيولوجي) يمهد لمواجهة النصوص الروائية بخلفية تاريخية تتمفصل على مرحلتين كبيرتين، ينظر إليها خلال المرحلة الأولى على أنها نتاج الثورة الوطنية وإرهاصاتها، بينما ينظر إليها خلال المرحلة الثانية على أنها انعكاس للتحولات الديمقراطية.

أما الباب الثاني فقد كان جانبا تطبيقيا، خصصه في أربعة اتجاهات: إصلاحي- رومانتيكي، واقعي نقدي، و واقعي اشتراكي، و ضمن كل اتجاه يدرس ما تيسر من نماذج روائية برؤية اجتماعية واضحة وتزداد وضوحا و جلاء كل ما اقترب من الاتجاهين، الواقع النقدي والواقع الاشتراكي، تقوم هذه الرؤية المنهجية على استحضار السياق الاجتماعي للنص، و تتبع صوره الانعكاسية في النص الروائي، حيث نراه يعود تاريخيا إلى ثورة الفلاحين 1871.

1) بدايات الاتجاه النقدي في الجزائر

تعود البدايات الأولى للمنهج الاجتماعي إلى بدايات القرن 19م وبدأت محاولة التاريخ للاتجاه النقدي الاجتماعي الجزائري ترتبط لا محالة بتلك الإعمال النقدية المكتوبة على هامش وما كتب من إنتاج إبداعي في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر التي كان يعاني فيها الشعب الجزائري ويلات الاحتلال الفرنسي، ومخلفاته بعد خروجه من أرض الوطن .

حيث كانت حركة النقدية الجزائرية جاءت متأخرة عن ركب النقدي العربي ،لأن النقد متغير وأدواته متجددة لأن النقد الجزائري قبل الاستقلال كان اني من ضعف و انكسار سواء كان على مستوى النظري أو الإجرائي وهذا ما أكد عليه عمار بن زايد في قوله : (يؤكد أن الاضطراب في النقد الجزائري الحديث يعود إلى أمرين اثنين الأول هو ضعف الادب الجزائري الحديث وعدم شيوعه آنذاك

، والأمر الثاني هو محدودية الثقافة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين خاصة ما تعلق منها بالتيارات الأدبية و المناهج النقدية) [1]

و في ظل ذلك نجد نقاد كثيرون يسلطون الضوء على اعمال بعينها، تأكد على تبيان البعد الاجتماعي، ومن ثم الطريق الى النقد الاجتماعي ومن هنا نذكر منهم محمد سعادي الذي على المجموعة قصصية وهي "الشهداء يعودون هذا الاسبوع" باعتبارها عملا محفزا على مثنى في غمار النقد الاجتماعي إذ يقول بأن الشهداء يعودون الاسبوع كانت اول حافز لتبيان الطريق من أجل النقد هذا الاجتماعي البناء والصراحة الممتزجة بالجرأة عند القول، وهو بذلك يكون قد زاد القافلة تقدما ودعما نحو باحة التقييم والاصلاح وقول الحق والدفاع عنه مهما كانت الأمور.[2] ؟ وبالاضافة الى الظروف الاستعمارية التي عاشتها الجزائر وانشغال النقاد بالجانب الاصطلاحي والسياسي ومن أهم العوامل

[1] عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري ، صفحة 124

[2] محمد سعادي، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، مجلة الثقافة والثورة، وزارة التعليم العالي، عدد 11، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 84.

التي أدت الى ضعف النقد الجزائري هو قلة الانتاج الادبي وضعف الحركة وقلة الترجمة، ولكن رغم ذلك فقد شهد النقد تقدما وتطورا كبيرا يتمثل في انتشار المناهج نذكر منها: التاريخي، النفسي، التأثيري والاجتماعي.

يعتبر المنهج الاجتماعي الأكثر تداولا و انتشارا في النقد العربي الحديث وقد أفرزته الثقافات الغربية الحديثة ، خاصة الفلسفة الوضعية و الوجودية حيث ينطلق هذا المنهج من مبدأ الواقع الاجتماعي وهو المرجع الأساسي الدراسة النصوص الأدبية إذ هو المنهج يربط بين الأدب و المجتمع بطبقاته المختلفة.

لقد تحدث محمد مصايف في التوجه النقدي الاجتماعي الشعوب بداية بانتقال من طور متحسن الذات وتفحص الداء المشاكل وصياغة إلى مرحلة ما يسمه)الكفاح الواعي الحقيقي) ،حيث انتقال الأديب تبعا لهذه الانتقالية إلى مرحلة الواقعية الاشتراكية يلازمه الناقد شكل دقيق واضح ليؤكد على

استشراء النقد الاشتراكي الذي أضحى غالبا على جميع المناهج النقدية إذ يقول (وبعد انتقال الشعوب العربية من طور تحسين الذات ، وتحديد المشاكل الاجتماعية و السياسية التي كانت تعاني منها مرحلة الكفاح الواعي الحقيقي على جميع الجبهات انتقل معها الأدب العربي إلى مرحلة الواقعية الاشتراكية ، أو مرحلة الالتزام و الايجابية ... وكان طبيعيا أن ينتقل الناقد بدوره إلى هذه الدورة فتأكدت نظرية الواقعية الاشتراكية في النقد[1]

ويعد المنهج الاجتماعي من أهم المناهج السياقية التي ظهرت في العصر الحديث وهو بذلك من أبرز المناهج في الدراسات الأدبية و النقدية وقد تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي أي أن المنطلق التاريخي كان التأسيس الطبيعي للمنطق الاجتماعي عبر محوري الزمان و المكان.

[1] محمد مصايف، دراسات في الأدب والنقد.

أما من حيث المرجعية الفكرية فهو، يعتمد على نظريات علم الاجتماع ، لعل النقد الماركسي هو أكثر أشكال النقد الاجتماعي انتشارا ، فهو يهدق بذلك إلى بيان طريقة تحديد الأثر بواسطة المجتمع الذي يظهر فيه.

ولقد أكد محمد بوشحيط أن بدأ مرحلة جديدة وتجربة نوعية بعد الحصول على الاستقلالوهذه الأخيرة في وجهة نظره هي الانتقال الى الضفة الأخرى ، ولا نظن أن الضفة الأخرى تعتبر تجربة كتابية جديدة تعبر عن معاناة و مأساة شعب تجرع الظلم و القهر كثيرا.

)وبالحصول على الاستقلال تبدأ نوعية ،تقضي الانتقال إلى مرحلة جديدة الضفة الأخرى من النهر ، لأن النهر عادة له نبع واحد ولكن لديه روافد وجداول عديدة ، ترفده وتغذيه ، من هنا ظهرت إشكالية كتابية جديدة ، شكلا و مضمونا لتعبر عن عالم جديد[1].

[1] محمد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر 1984، ص 83.

(هل كان الأدب الاجتماعي وسيلة وحيدة لتعبير عن تلك المأساة و المعاناة باعتبار أن المتضرر الوحيد الذي تتعطف اليه كل الأنظار و يولي جل الاهتمام هو الإنسان كفرد، كمجتمع ،كثقافة و كمؤسسات .هذا ماكان أدب المجتمع الجزائري الذي لا ينظر إلا أدبا يعبر عن يومياته وكان الهدف من ذلك في تلك الفترة تعبير عن حالة الاجتماعية المعاشة ، وغيرت أي كتابة أخرى خارج الهموم الاجتماعية ليس لها معنى، وهي توجيه المواطنين إلى حياة الاجتماعية و الأدبية أرقى و أكثر ملاءمة من الثورة الاشتراكية التي تعبر الخلاص الوحيد لشعبنا.

من حياة الجهل و التخلف "وهذا لا يتحقق إلا إذا أنتج الأديب عن اختيار الواقع"[1] وكلما أراد وينبغي الجزائريون آنئذ ، فإن الإنتاج الأدبي لم يخرج في عمومه عن هذا المبتغي كما قام بدور كبير في توحيد جميع طبقات المجتمع وتوجيهها نحو هدف واحد وهو الثورة كما قال عمار بلحسن : "فالانتاج

[1] محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي ، مقالات نقدية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 87،88.

الثقافي وأشكاله المتنوعة يلعب دوره و وظيفته كـ "اسمنت" يوحد الطبقات الثورية و يربطها عضويا وإيديولوجيا لتحقيق مهمة تاريخية هي الثورة"[1]

.ومع هذا شتان ما بين الثوري المثقف و مابين الثوري غير المثقف لأن الثورة تحتاجها معا ، لقد كان مبدعون في هذه المرحلة التاريخية العصيبة لسار الشعب الجزائري في التعبير عن حالته و معاناته، و ارتبطت الكتابات بواقع معاش ، ماجعل الكتاب يتصفون بأنهم كتاب قضايا و تنوعت كتاباتهم حسب تنوع الواقع، ولقد أصبحت القضية الوطنية هي مقياس الذي يقاس عليه النضج والتطور الأدبي ، وهذا ما قصده محمد بوشحيط في قوله : "لقد كان مبدعو القصص و الروايات في تلك الفترة كتاب قضايا ثم كانوا على صلة بمعاناة الشعب اليومية خلال مرحلة حرب التحرير المجيدة ، ومن ثم كانت إهتماماتهم المرحلية مرتكزة على المعطيات القائمة في صلب الواقع المعيش ، ومن ثم حددت

[1] محمد مصايف : فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ط2، 1981، ص 94.

لهم تلك الاهتمامات اختياراتهم و نوعت إنتاجاتهم الأدبية ، إذ كانت القضية الوطنية ، تمثل لهم أكثر مراحل النضج والتطور الأدبي[1]

و ليس ببعيد عما سلف ذكره ، فالمضمون الإجتماعي قد فرض نفسه على كتابة لأنه ناتج عن ظروف تاريخية واجتماعية حادة .

ومن هنا لا يمكن في ابجديات المنهج الاجتماعي الا ان يتمسك بقناعة أن المنهج الاجتماعي قد خرج من منعطف المنهج التاريخي، باعتبار ان مرحلة التاريخية هي التي شتي بواقع اجتماعي معين، وهنا فعلماء التاريخ يعتمدون على طبيعة المجتمعات في مرحلة من المراحل، حيث يتندى الادباء ليرسموا بالكلمة الظواهر الاجتماعية في مرحلة تاريخية ما، فالاجتماعي والتاريخي عنوان العلاقة الحميمية بين المنطق التاريخي وتأسيسه الطبيعي للمنطق الاجتماعي[2] ".

[1] محمد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، ص 83.

[2] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 39.

ولقد أكد على هذا التمازج بين هذين المنهجين وهاتين الطريقتين عبد الله ركيبي في قوله " ولعل قد كي ناخذ بالمنهج النقدي الجمالي الوقد حان الاجتماعي، فنهتم بالنص حيث إنه تعتبر عن تفرد الاديب وعن مزاجه ووعيه وثقافته ورؤيته الخاصة، هذا من وجهة ومن جهة أخرى فإن الفرد يعيش في مجتمع هو جزء منه، يحيا لحظة حضارية معينة لها مستواها الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي[1] .

ومع هذا يمكن ربط تأريخ للمنحنى النقدي الادبي ذي الصيغة الاجتماعية بما حققته الجامعة الجزائرية من نفوذ في الوسط الادبي الجزائري الحديث.

[1] عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 185.

2-الطرح الاجتماعي في النقد الجزائري

:تبدو هذه كلمة السوسيولوجية الاجتماعية " دخيلة على المجتمع العربي بعامة والمجتمع الجزائري بخاصة لقد اصبحنا نعتقد بكثير من الاستيقان والموضوعية أن الادبية الجزائرية في شقها الادبي والنقدي سوف تظل للخصوصيات الادبية العربية المشرقية، فالمغرب العربي يتميز بكثير من الخصائص والطبائع التاريخية والبيئية التي تمنع وقوع الحافز على الحافر ما بين المشرق والمغرب في مثل هذه الفعاليات الثقافية والادبية .

هذا ما أكد عليه مصطفى منصوري بهذه الكتابة على أن أصالة النقدي الجزائري بمناى عند النقد المشرقي بقوله "أتاح هذا الاستدعاء بروز نقد جزائري، لم يعد ظلا لما هو متداول في المشرق العربي،

أو نسخة معادة للنظريات التقليدية بل نقد يجدد أدواته باستمرار وتلعب عليه روح تأصيلية تمنح له مشروعية الوجود.[1]

لقد أصبح للنقد الجزائري أسس وقواعد يرتكز عليها ويبني عليها كتاباته النقدية، وليس ظلا لها يتسعمله ناقد في المشرق العربي، وهو أنه يجدد في أدواته باستمرار.

ويقول أيضا فصار محط الانظار يتوقع منه مع المنجز المغاربي- أن يقترح طرقا جديدة وآفاقا بكرة، لم يسبق للنقد العربي أن اخترقها[2]

.فقد يكون منن المتعذر على الاديب الجزائري أو الناقد كذلك أن يساهم في تطلب الاجراءات النظرية التي اعتمدها الناقد المغربي والمشرقي، فالمغرب يبدو الى جانب المشرق أكثر وضوحا وأقل تعقيدا تأتيه ظروف الفكر هينة لبينة في كثير من التجاوب والمؤثرات البيئية والاجتماعية التي تكتنفه .

[1] ينظر : عبد العزيز عبد الصندوق، الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث، مذكرة التخرج النيل شهادة ماجيستير، 2010-2011.

[2] المرجع نفسه.

فقد ظل الصراع متقدما في صورة سرية غير معلنة بين المحافظة والتمرد، التي لا يمكن للمجتمع الجزائري التخلي عنها بأي حال الاحوال، ظل التفكير من النقدي الادبي الوارد من جهة أعلام التفكير النقدي الادبي المشرقي، فقد العربي ظل يغطي على معظم النشاط المعرفي في الدروس الفكرية في الجامعة الجزائرية وعلى وجه التحديد في الدرس الاجتماعي والدرس الادبي النقدي وابداعه

.ومن بين العوامل التي ساعدت على تلقف هذا التوجه والاحتفال به سرا وعلانية نذكر منها النهوض الاشتراكي في الوطن العربي عامة والجزائري خاصة.

لقد ازدهرت ثقافة التبني والاسقاط بدل الرأي، فقد قوي هذا التوجه وطغى حتى أصبح يشكل موقف سياسي وطني الزامي، ينظر الى من يعاديه بنظرة الخيانة والرجعية .وهذا ما يجعل ضرورة التمييز بين الموقفين، هما أن لو يترك المعيار

. الاجتماعي حرية الاشتغال على الوظيفة الادبية لكان ذلك طبيعيا باعتبار أن الادب نابع في

جوهره الانساني من مطالب وتحفيزات اجتماعية ، والمثقفون الذين تبنوا الفكر الاشتراكي في المجتمع

بعيدا عن الاشتراكية محاولين تفعيلها في المجتمع العربي .ويعود النقد السوسيولوجي عامة في سياقاته

الأصلية الغربية، لأن خلفياته غير معقدة على عكس النقد السوسيولوجي في سياقه العربي الحديث

بحيث يظهر لنا مضطرب .

3 –التمركز الاجتماعي في النص الادبي الجزائري

يمكننا القول أن النقد الاجتماعى هو بالضرورة ذو ثقافة واقعية تعتمد على الواقع أسبابا لتفسير الظاهرة الادبية والفكرية، من ثمة فإن المنهج و النقدي الاجتماعي هو الاقرب الى الحياة الاجتماعية العربية باعتبارها متولدة عن الواقع بتخلي بعض الاشياء عن التفسيرات العلمية والحضارية، اي تلك التي تتجاوز بتفكيرها وآليات نظرها القناعات الحياتية البدائية .

فالنشاط الثقافي الاجتماعي المتولد عن تلك العلاقة الواقعية بين الذات والواقع الاجتماعي فإن كان التعريف يركز على الجانب اللغوي الفني، ومع هذا فإن النقادة الاجتماعيين في تعريفه معليين الرسالية على الفنية، وللأديب يركزون طرائقه وأساليبه الفنية التي يعبر بها على قضايا المجتمع، لأنه يبقى طول الوقت مشدود بحبل الواقع.

والاديب قبل كل شيء هو انسان يعيش وسط هذا المجتمع، كما أشار مخلوف عامر في قوله : ذلك أن الأثر الادبي مصدره الواقع، وهو أبدا يوسم بمسيم هذا الواقع، ومهما ارتفعت عينا الاديب في السماء إلا أن رجليه تضلان مشدودتين إلى الأرض. إن العمل الأدبي بهذا المفهوم لم يعد وحيا من آلهة الأدب كما يزعم اليونانيون قديما، ولا من شياطين وادي عبقر، كما اعتقد العرب بعدهم.[1]

وليبين لنا عامر مخلوف في قوله وهو أن الأديب يبقى مشدود للواقع مهما انظر عاليا في السماء وليس كما زعم اليونانيون قديما على أنه وحي من الألهة وليس كما اعلنقد العرب بعدهم أن لكل شاعر شيطان، ولهذا يبقى الاديب مدين للمجتمع الذي أعطاه الإلهام وساعده على الابداع.

ولكن التجارب الفردية أيضا لا يمكن عزلها عن المجتمع أي عن الجماعية، يونس الأدب .... وهذا وما ذكره عاطف كاي فن تعبير ضرورة اجتماعية لها القوة الحتم كالتنفس كاللغة وربما ايضاوإذا كان التعبير صادرا عن فرد معبرا عن وجدانه، فإن وجدان الفرد وآدائه وتجاربه ليست معزولة ولا منفصلة

[1] مخلوف عامر، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 127.

بأي حال من وجدان الجماعة وحياتها ."وايضا وصف يوسف ظاهرة الحديث منظور وغيلي النقد الجزائري من التعقيد لهذا النقد بقوله "ظهرت موجة نقدية عارمة تدعو الى التشديد على البعد للنص الاجتماعي الأدبي وتقاربه () مدى وربما تحاكمه أحيانامن تمثله لهذه الزاوية، ومدى مواكبته لهذه التحولات الاجتماعية الجديدة[1].

"وهذا ما قصده محمد بوشحيط متحدثا عن مرحلة الخمسينات حيث اشتد انفعال الانفعال، الادباء الذين عاصرواماحمة الجزائر الكبرى مزاوجين بين القوة الصدم وروعة الجمال، حيث نجده يبين لنا عن وحدة العمل الأدبي بكلمة الوظيفة الصدامية للفن[2]

[1] عاطف يونس : مغالطات في النقد الادبي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1970، ص 77.

[2] يوسف وغيلي، النقد الجزائري المعاصر، ص 41-42.

4-أولى دعوة الآجتماعية للآدب الجزائري

القدراء النقاد والأدباء الجزائريون يجب بدء اولا بدعوة الاجتماعي باعتباره الاصلح لتلك الفترة ، ولقد إستجاب أدب لكل متطلبات الاجتماعية مثلما أكده النقد ، فجاءت كل كتابات تصب في هذا النقدية الجزائرية المجال، مجال النقد الاجتماعي .ولهاذا جعل محمد مصايف من مهمة الاديب لاتقل أهمية في نقل رسالة ومعاناة أبناء شعبه ما يحدث له من ظلم واستبداد ، يده في يد شعبه ووضع وتوعية شعبه لأهميته تمرد فقال "تحتاج إلى على المستعمر ، فالمرحلة الحالية تشجيع مجموع أفراد الشعب ، وهذا الدور الأخير هو الذي يخص الأدباء والكتاب، فرسالة الآديب في هذهالمرحلة لا تقل أهمية عن رسالة السلطة[1] .

لا تكفي الآوصاف في تعربة جزائر مستعمرة لتو من فترة وخارجة إستعمارية ، وبهذا الموضوع شوهت كتب الأدباء والمؤرخين .

[1] محمد مصايف دراسات في النقد والأدب، ص 63-64.

حاول النقاد فك الحصار والتعبير عن هموم المجتمع و تطلعاته .ويعتبر الأديب مناضل لا فرق بينه يحمل السلاح، ويجب على وبين الذي الأديب أن يتحدث عن واقع مجتمعه.

ولهذا أكد محمد مصايف في قوله: " والآن عهد الكتابة من أجل الكتابة ولي وحل محله عهد عادت فيه الكتابة رسالة يحملها الأديب ، دورا يلعبه في مسيرة التي يسيرها المجتمع[1]

ولهذا ظل معظم النقاد يؤكون على اتصال بالجماهير، فمحمد بوشحيط يرى لضرورة الانتقال إلى الضفة الأخرى للإسهام في بناء العالم الجزائر الجديد عقب نيل الاستقلال، فيقول "وبالحصول عليه تبدأ مرحلة جديدة وتجربة نوعه تقتضي الانتقال إلى الضفة الأخرى من النهر من هنا ظهرت إشكالية كتابية جديدة شكلا ومضمونا للتعبير عن عالم جديد"[2].

وهكذا تعتبر انتقال من مرحلة أخرى وهي مرحلة البناء تطور من جديد ومواكبة تطور الأدب في المشرق العربي.

[1] محمد مصايف، دراسات في الأدب والنقد، ص 211.
[2] محمد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، ص 87.

الفصل الثاني

البيان الإيديولوجي

الإيديولوجية ليست مصطلحا عاديا، لأن لها قاعدة فكرية تنبع من منطلق معرفية تشكل قاعدة إيديولوجية، ومن مفاهيم اجتماعية تاريخية ولكل مجتمع إيديلوجية وكيفية تصور ذلك المجتمع.

لقد أكد عبد الله العروي بقوله "إن كان الحزب الفلاني يحمل إيديولوجية ونعني بها مجموع القيم التي تنوي تحقيقها في المدى القريب إلى البعيد"[1]

وقد نجد هنا بعض النقاد الجزائريين من ينتصرون للاتجاه الإيديولوجي، ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال عمار بلحسن، ومخلصين للأفكار الإيديولوجية التي خرج الاتجاه الإيديولوجي من عبادته.

ويبقى لكل مجتمع كيفية تصور خاصة لبناء مجتمعه ولقد ذكر لنا عبد الله العروي أيضا في قوله:

"فأدلجة عصر من العصور وهي الأفق الذهني الذي كان يحدد فكر ذلك العصر"[2]

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيات، المركز الثقافي العربي، ط7، 2003، ص 09.

[2] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيات، المركز الثقافي العربي، ط7، 2003، ص 09.

وهو أن كان لكل فترة من الزمن أفكار معينة تخص مجموعة تعيش عصرا من العصور وتختلف من عصر إلى عصر.

ونجد أن الإيديولوجية الماركسية نابعة من المجتمع والصراعات القائمة في ضمن الحركة التاريخية توكيدا لهذه الحقيقة.

يقول عمار بلحسن "إن الإيديولوجيا هي تصور العالم الذي يمثل جانبا نظريا (...)وجانبا تطبيقيا" [1] وهي أن العالم الخارجي يبنى على أفكار ومفاهيم محددة ومعينة تشمل المجتمع وتطبق على أرض الواقع حسب متطلبات هذا العالم.

وقد قال عبد الله العروي أيضا "تترجمه عيانا مواقف وممارسات ونشاطات ملموسة"[1] لأنها تصور للعالم، فإنها تنزع إلى الشمولية حيث لا تقدم تصورا بسيطا مقتطا محددا ومحدودا من الحياة، وهي تتميز عنن غيرها كونها جعلت الفكر الإنساني تبعا لتصورها وطبقا لداعواها

[1] عمار بلحسن، الأدب والإيدلوجيات، ص 19.

وتظهر الإيديولجياالمارسكية في جميع أنماط الطبقة الاجتماعية.

وهو أن الواقعية الاشتراكية كانت وليدة ظروف اقتصادية وتاريخية وثقافية، وبسبب اضطرابات ومشاكل اقتصادية تولدت عنها صراعات وخلفات متنوعات وأصبح المجتمع ينقسم إلى طبقتين طبقة كادحة وطبقة عاملة[2] (يرجى مراجعة التهميش 2 ص 3) .

ومن خلال هذه الصراعات حاولت الطبقة الكادحة استرجاع حقوقها المهضومة وجود حل جديد لفك النزاعات والصراعات، وخلق علاقات جديدة بين البشر، وهو أن ليس عامل اقتصادي هو الوحيد المؤثر على المجتمع، هو أن هناك ثقافة وعادات وتقاليد تربطهم وهناك شبكة أدبية فكرية روحية.

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيات، ط7، 2003، ص 10.

[2] عبد العزيز عبد الصدوق، الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث، نيل شهادة ماجستير، جامعة.....سنة 2010، 2011، ص 93.

ويرى الفكر الإيديولوجي الماركسي يجزم بأن الصراع الطبقي أساس كل المظاهر الثقافية بقينا منه وأن

الفن ليس بعيد عن هذا الصراع.

2) الواقع و المتخيل في الخطاب النقدي الماركسي

لقد لاحظنا فيما سبق أن الإيديولوجية الماركسية انسحبت على كل مناحي الحياة سياسيا واجتمعيا وثقافيا.

ونظرا إلى ما كتبه واسيني الأعرج "فالواقعية الاشتراكية في معظم الكتابات تمتاز (بالأمانة التاريخية، الحزينة، القومية والالتحام العميق بالحياة والواقع وبإبداع شخصيات نموذجية في مواقف نموذجية والبرهان على الطابع العام لعمليات التحول الاجتماعي من خلال صور الفردية فردية للأشخاص والأحداث وتحليل العلاقات الاجتماعية لا تعكس فحسب اتجاهات الماضي والحاضر، وإنما تبشر أيضا إلى طبعة اصورها بالمستقبل"[1].

[1] واسيني الأعرج، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، ص 14.

ولقد كان هذا حال الكتابات السبعينية التي حكم عليها النقاد انطلاقا مما تتذوقه الذائقة الفنية بالفشل ومن حيث الصياغة والنسج اللتان أكد عليهما الجاحظ قديما في محاولة منه لوضع التفاضل بين الكتاب والشعراء.

ونأتي الآن إلى واحد من النقاد الجزائريين محمد مصايف يقول: "فإن الأديب المنتج معرض لمخاطر لا يقدرها إلا ذوو النفوس الحساسة والعقول الناضجة من الفنانين وأبرز هذه المخاطر نظري هو أن يتساق وراء الفن ومقتضياته فيغفل عن أنه دليل على عصره وأمته بما يضطر بأنه من مطامح وآمال، وما يعانيان من آلام وحرمان (...) وأن الخير كل الخير في الجمع بين الخط السياسي والفن في التجربة الواحدة"[1]

[1] محمد مصايف: دراسات في الأدب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982، ص 15.

– لقد أطلعنا ناقد جزائري كان أقرب إلى مضايق الكتابة، والكتابة بوهج الإيديولوجي اجتماعي، وذلك من خلال كتابه "الادب والإيديولوجيا" وهو عمار بلحسن وقد بحث في علاقة الأدب بالإيديولوجيا، ومن خلال هذا الكتاب التنظيري للنقد الاجتماعي.

ويعلن عمار بلحسن بصراحة عن إيديولوجية الخطاب الروائي الجزائري، بأن الأدب ممارسة فردانية تعكس حساسية ذاتية إذ يقول "إن كن صحيحا أن الادب ومختلف أشكاله هو من الحقول المهمة للإيديولوجيا وعملها نظرا لكونه يحول اللغة ويشكل أنساقا جديدة وأصيلة منها، فغن اللغة كمادة للأدب هي المكان الذي يستطيع كل واحد تقديم نفسه، والتعبير عن ذاته، وتمثيل أدواره واختراع وخلق صور عن نفسه والأخرين والعالم الذي يحيا فيه، ورغم أن الممارسة الأدبية والكتابة هي ممارسة

فردية فردانية تعكس إبداعية وحساسة الكاتب وأصالة طريقة لعكس العالم وتحسينه جماليا فإن الأدب

في النهاية محصلة نشاط اجتماعي معقد"[1]

ويؤكد أيضا بلحسن على إيديولوجية الخطاب الروائي في شكله ومضمونه، في انتاجه ومقروئيته،

لأن الأدب "رسالة اجتماعية يكتبها أديب بالضرورة اجتماعي لمتلقي اجتماعي أيضا، فالأدب

والرواية كلمة أو خطاب أيديولوجي اجتماعي ملتزم بمشكلية عامة للحركة والتأثير على وفي ومن أجل

المجتمع بوصفه كذلك أي خطايا اجتماعيا ورسالة أيديولوجية فإن شكله ومضمونه موجه ومرسل إلى

متلق ومخاطب اجتماعي هو الجمهور القارئ"[2]

وهو أن المجتمع هو الذي يحكم في وعي الأديب والفنان على العموم كما يقول كارل ماركس "ليس

وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، بل إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم"[3].

[1] عمار بلحسن، الأدب والإيديلوجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 123، 124.

[2] م.ن، ص 122.

[3] رامان سلدان، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 49.

ويعتبر بلحسن أن ماقاله ماركس يعيد بشيء من التفصيل والصراحة فقد حدد ذلك الوعي في الرواية فخصص المطلق بقوله: "كل رواية تشير إلى المنتج وشبكة الارتباطات بينه وبين منتوجه، والوسط الاجتماعي الأصلي الذي كان الرحم اذلي ولد منه، فكل عمل تخيلي مبالي يرتبط موضوعيا بقاعدة اجتماعية مهما ارتدى وليس من ثباب"[1]

يعتبر المجتمع هو المنطلق والمحطة لكل عملية إبداعية، ومهما حاول الأأديب إنكار ذلك.

- إذن المجتمع والعصر يفرضان طريقة معينة في التفكير، ويجعلان الأديب ينغمس في هموم ومشاكل المجتمع، ولكن دون إلغاء ذاتية الأديب وينطلق من عقله الباطن.

- برأي بلحسن أن الخطاب الروائي له منطلق خاص به، أشبه بالقانون فهو "عملية تحويل للغة وتشكيلها، أي نقلها من وضع المادة الدالة إلى وضع تنتظم فيه من جديد داخل نص أدبي (...)

[1] عمار بلحسن، الادب والإيديولوجيا، ص 125.

يقوم الكاتب بتحويل اللغة ويدخل في سياق عملية "إعادة الانتاج للمعنى واللغة" وبهذا المنظور يعتبر

الأدب إعادة الانتاج للإيديولوجيا وليس نتاجا لها، لأنها موجودة قبله، ولأنه أحد خطاباتها."[1]

بهذا المفهوم: يصبح الأدب برأي عمار بلحسن بوقا الأيديولوجيا يبشر بتعاليمها ويلوح بأدبياتها.

[1] م ن ، ص 96.

3- الالتزام

من بين مصطلحات النقد الاجتماعي أكثر شيوعا نجد مصطلح "الالتزام" فهي التي تحرك الأدوات المنهجية عند محمد مصايف وهذا ما تبين في كتابه "فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث".

ويبقى مصطلح الالتزام قبل كل شيء اختيار بتخص دون أن يكون هناك ضغط على الكاتب أو الناقد أو الشاعر من الخارج.

وخلافا لمحمد مصايف الذي يرى أن مفهوم "الالتزام" مفتاحا منهجيا للوصول إلى عالم النص، فإن واسيني الأعرج في اتصاله بالرؤية المادية الجدلية، يعول كثيرا على مفهوم "الطبقة" متخذا منه مفتاحا بديلا لمواجهة النص، هو يركز كثيرا على التناقضات الاجتماعية في النص.

ويعتبر الالتزام فن حر نابع من أعماق الأديب يتجاوز به الفكر الماركسي المقيد بالإيديولوجية فهو مدلول وجودي الذي يقصر الالتزام على الناثر دون الشاعر.

فالمتفق عليه من قبل كل الذين تعاطوا الظاهرة بالدراسة والنقد، فهو أيضا التزام بقضايا الفن وخدمة الحركة الأدبية التي ينبغي أن تسهم في خدمة وتطور المجتمع في آن واحد.

كما قال محمد مصايف "الالتزام الذي يفرق بين هذه القضايا التزام خاطئ مزيف، لأن الالتزام بخدم أحد الجانبين على حساب الآخر، يخدم الفن على حساب القضية أو القضية على حساب الفن"[1]

وهو أن على الناقد أن يخدم طرفين وأن يكون ملتزم بقضايا المجتمع وتصويرها لقارئ كما في الواقع عن طريق الادب دون حياد إلى طرف من طرفين.

ومن خلال ما يمكن التوصل إليه حول ظاهرة الالتزام في النقد الماركسي الجزائري، أن الآراء التي تناولت هذه الظاهرة لا تكاد تراوح مكانها ضمن دارة واحدة، وإن تفاوتت في الدرجة، ويمكن اختزالها في اتجاهين متقاربين أحدهما يركز على الجانب الإيديولوجي و يتعصب له ويغلبه على الجانب الجمالي الفني الأدبي، ويمثله عمار بلحسن والثاني معتدل يؤمن باحتفاظ الأدب بقيمته الفنية

[1] محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص 13.

الامتاعية متجاوزا الإيديولوجية الفنية حيث يبني على عكس الأدب للوعي الواقعي لأن الواقع الفعلي

و يميله أعالية النقاد الجزائريين"[1].

ونعود لنجمل القول بأن محمد مصايف على الرغم من تركيزه وتأكيده على الجانب الاجتماعي

وتطلعات الجماهير المناصلة إلى أنه يحاول دائما أن يجمع بين الأدب و الإيديولوجيا، بين الالتزام

والفن التزاما لا يتصور خارج الفن والفن يعكس بالضرورة موقفا من المواقف أيا كانت، يقينا منه أن

الأديب بالإضافة إلى هاته الصفة، من المفروض عليه أن يعيش مشاكل مجتمعه يعيشها بشكل إيجابي،

ويعبر عنها بفن جميل.

[1] عبد العزيز عبد الصدوق، الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث نيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2011/2010، صحة:120.

وبالدرجة نفسها فإن تغليب الرسالية أو النفعية على الجانب الفني يخرج الأدب من أدبيته ويسقط صاحبه في مهاوى المضمون الفاقد لكل بريق أدبي، ويصبح بذلك وثيقة تاريخية أو اجتماعية أو أي وثيقة تكون أي شيء إلا أن تكون أدبا [1]

[1] عبد العزيز عبد الصدوق، الاتجاه الاجتماعي في فن النقد الجزائري الحديث، نيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2010، 2011، ص 110-111.

النموذج

التطبيقي

لمحمد مصايف

تمهيد:

النموذج التطبيقي لمحمد مصايف "الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام

لقد اهتم محمد مصايف (1923-1987) بالنقد الجزائري، حيث اتبع المنهج الواقعي الاشتراكي

فقد كان لهذا المنهج دور كبير وأساسي في العملية النقدية، فقد دعم الناقد الجزائري على تميز العلاقة

بين الأثر الأدبي والمجتمع الذي عكس الأثر الأدبي الجزائري، كما سيطر على الدراسات النقدية

الجزائرية خصوصا أثناء الفترة التي عاشها محمد مصايف وذلك بسبب السيطرة الاشتراكية على الحياة

الجزائرية على خلاف الحياة في البلاد العربية من الناحية السياسية أو الاقتصادية وكذا الثقافية.

لقد مرت على الجزائر في هذه الفترة مرحلة من التأميم والسير الذاتي للمؤسسات التنموية" ففي هذه الفترة شرع الخطاب النقدي الجزائري في التفتح على الخطابات الإيديولوجية خارجية أمثال (لينين وماركسي) والأخرى نقدية[1]

لقد اعتمد محمد مصايف في الأخير في منهجه النقدي على الدقة والوضوح حيث أكد على الوضوح في الأسلوب واللغة بحيث يعد شيء أساسي في الأدب الحديث الذي سعى إلى خدمة المجتمع والجماهير.

تطرق محمد مصايف في كتابه النقدي "الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام" فقد ملئ الثغرات التي كان يعاني منها القارئ المثقف الجزائري، فقسم هذه الدراسة النقدية إلى مجموعة من المحاور بعد مقدمة وتمهيد، فدرس في المحول الأول "الرواية الإيديولوجية" حيث طبق دراسته على رواية "الآز والزلزال" للروائي الطاهر وطار الذي وقف مع الواقعية الاشتراكية التي تمثلت في الإيديولوجية.

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأسونية إلى الأسنة، ص 39.

أما في المحور الثاني عرج محمد مصايف إلى "الرواية الهادفة" حيث حلل ثلاث روايات كانت بعنوان "نهاية الامس" لـ عبد الحميد بن هدوقة، "الشمس تشرق على الجميع" لـ: إسماعيل غموقان، "نارونور" لـ: عبد الملك مرتاض.

,اما في المحور الثالث درس الرواية الواقعية المتمثلة في رواية "طيور في الظهيرة" لـ: مرزاق بقطاش.

أما المحور الرابع تحدث عن رواية "الطموح" لمحمد عوعار العالي "حيث رآها ذات بعد فلسفي تأملي، الذي تشمل الفكر والحياة والموت، وأخيرا تناول في المحور هذا الرواية الشخصية المتمثلة ب (ما لا تذروه الرياح) لمحمد عرعار عبد العالي.

ومن هنا يستنتج محمد مصايف من روايات تسع التي جاءت في كتابه "الروايا العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام" على أنها تعالج مشكلات الثورة المسلحة وما نتج عنها من إشكاليات اجتماعية وحتى نفسية ومست حضارة أيضا يقول مصايف : "إن أغلب الروايات العربية الجزائرية التسع التي

ندرسها على هاته الثورة، فبعض هاته الروايات كالآز ونار ونور والطموح إل حد تهتم بالثورة وأحداثها اهتماما أساسيا وإن كانت الثورة في آخر الأمر، إنما هي إطار زماني واجتماعي، يعالج الكاتب من خلاله موقف إيديولوجي كما فعل (الطهر وطار) في رواية (اللاز)، أو يبحث شؤون الفكر والحياة والموت والخلود والحب، كما فعل (محمد عرعار عبد العالي) في رواية (الطموح)، أو شؤون الاستعماري والحضارة والحب كما حاول ذلك "عبد الملك مرتاض" في رواية (نار ونور)[1].

ومع كل هذه الدراسات التي قام به ودراسة تيقن تبقى دراسة رائدة، التي من خلالها أنار الساحة النقدية الجزائرية، وحاول أن يقدم لنا ملامح الاتجاه الاجتماعي في الرواية الجزائرية من خلال النماذج المدروسة سابقا.

و لقد رأى مصايف أن الأدب ظاهرة اجتماعية وحضارية بالدرجة الأولى، لذلك تبنى الرواية الاجتماعية في دراسته للرواية الجزائرية وهذا يجعله رائدا النقد الاجتماعي في الجزائر.

[1] محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص 09.

وركز على دراسة الرؤية الجزائرية على جوانب موضوع، أما من خلال جانب الفني قد جاءت

مقتضبة، مما يدل على اهتمامه الكبير بالمضامين كماي يدعوا إلى ذلك النقد الاجتماعي.

الخاتمة

خاتمة

لنصل في الأخير أن الأدبي الجزائري المعاصر متجذر في الماضي و قد أسهم في حركة النقد العربي

ساهم الأدب الإجتماعي في نقل مشاكل و قضايا تتعلق بالمجتمع كان تحت رحمة المستعمر الفرنسي .

بالرغم أ، الحركة النقدية الجزائرية كانت متؤخرة عن الركض النقدي العربي ، بسبب وطئة الإحتلال .

و لهذا وجدنا الكثير من النقاد قد سلطو الضوء هذا النوع من القضايا الإجتماعية .

بعد نيل الإستقلال تبدأ مرحلة جديدة ، و هي إشكالية الكتابة الجديدة شكلا و مضمونا ، لتعبر

عن عالم جديد .

و نجد أيضا في الفصل الأول الطرح الإجتماعي في النقد الجزائري الحديث .

السوسيولوجية " إجتماعية " هي كلمة دخيلة عن المجتمع العربي عامة و على المجتمع الجزائري خاصة

و هو أن النقد الجزائري ليس نسخة عن النقد العربي المشرقي .

و هذا يستدعى بروز النقد الجزائري الحديث .

أما ثالثا هو التمركز الإجتماعي في النص الأدبي الجزائري نرى أن النقد الأدبي الإجتماعي هو بالظرورة

لثقافة واقعية تعتمد الواقعية أسبابا لتفسير الظاهرة الأدبية الفكرية ، و من هنا فإن النقد الإجتماعي

هو الأقرب إلى الحياة الإجتماعية و يعتبر متولد عن الواقع .

فإن الدعوة الإجتماعية للأدب اجزائري هي عبارة عن نقل معانات شعب تجرع ويلات الإستعمار .

من هنا فإن رسالة الأديب لا تقل عن أهمية السلطة و ربما تكون أكثر .

في الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان الفكر الماركسي في النقد الجزائري .

و الذي تحدث في بدايته عن البيان الإيديولوجي و هو منطلق معرفي فكري ماركسي و يليه الواقع و

المتخيل في الخطاب النقدي المعاصر و يعود ذلك لسبب مشاكل إقتصادية تاريخية ، مما أدى إلى

ظهور صراع بين الطبقة الحاكمة و الطبقة الكادحة ، لهذا جاء الفكر الماركسي من خلال الأدب .

أما الإلتزام فهو إختبار شخصي ليس له بالعامل الخارجي إنه ينطلق من ضمير الأديب أو الناقد في

وصف الواقع المعاش في مجتمعه .

و أخيرا النموذج التطبيقي لمحمد مصايف " في الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية و الإلتزام "

تحدث عن الرواية الجزائرية من بينها " اللاز و الزلزال " .

قائمة المصادر و

المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث. ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر بدون تاريخ. ص 433ينظر عمار

بلحسن: الأدب و الايدولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر. 1994.ص09 .

جورج لوكانش: الرواية تر. مزراق بقطاش .الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر.ص18عبد الله الركيبي: الشعر

الديني الجزائري الحديث، م س، ص08.

محمد ساري : النقد الأدبي و مناهجه و تطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف. مخطوظ ماجستير، معهد اللغة و

الأدب العربي، إشراف واسيني الأعرج جامعة الجزائر 1993 ،ص12

عمار بن زايد : المناهج النقدية ,مجلة الإمارات الثقافية ،العدد 136، سنة 1994 ، ص 12.

محمد ساري : النقد الأدبي و مناهجه و تطبيقاته عند محمد مصايف، م إلى ص ص 79.

محمد مصايف :دراسات في النقد و الأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1988. ص 16.

محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية الحديثة،ص 06.

محمد ساري : الرواية العربية الجزائرية الحديثة ص05

عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري ، صفحة 124

محمد سعادي، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، مجلة الثقافة والثورة، وزارة التعليم العالي، عدد 11، ديوان

المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 84.

محمد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر 1984، ص 83.

محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي ، مقالات نقدية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص

.88،87

محمد مصايف : فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ط2، 1981،

ص 94.

محمد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، ص 83.

صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 39.

عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 185.

ينظر : عبد العزيز عبد الصندوق، الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث، مذكرة التخرج النيل شهادة ماجيستير، 2010-2011.

مخلوف عامر، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 127.

عاطف يونس : مغالطات في النقد الادبي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1970، ص 77.

يوسف وغيلي، النقد الجزائري المعاصر، ص 41-42.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيات، المركز الثقافي العربي، ط7، 2003، ص 09.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيات، المركز الثقافي العربي، ط7، 2003، ص 09.

عمار بلحسن، الأدب والإيدلوجيات، ص 19.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيات، ط7، 2003، ص 10.

عبد العزيز عبد الصدوق، الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث، نيل شهادة ماجستير، جامعة. سنة 2010، 2011، ص 93.

واسيني الأعرج، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، ص 14.

محمد مصايف: دراسات في الأدب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982، ص 15.

عمار بلحسن، الأدب والإيديلوجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 123، 124.

رامان سلدان، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 49.

عبد العزيز عبد الصدوق، الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث نيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2011/2010، صحة:120.

عبد العزيز عبد الصدوق، الاتجاه الاجتماعي في فن النقد الجزائري الحديث، نيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2010، 2011، ص 110-111.

يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأسونية إلى الأسنة، ص 39.